تحية العراق لمصر

لحضرة الأستاذ صبحي على آل بسنانه

مع هذه الرسالة قصيدة تضمنت عواطف نحو مصر ، ألقيت فى حفلة أقامها للأساتذة المصريين المنتدبين للتدريس فى العراق ، شيخ قبيلة العزة ، وهو المشار اليه بكنيته « أبو شلال » . وكانت الحفلة فى مضاربه بالغرفة ، والغرفة بادية تقع بين الأنهر ، دجلة وديالى والعظيم . وكانت الحفلة فى العطلة الربيعية ، والربيع فى هذه المنطقة لانظير له ، حيث تكتسى الوهاد بالزهر مد البصر ، من صنع الله لا من صنع البشر ، وتكتظ منفسحاتها بقطعان الظباء ، آكلة سارحة نافرة تسر الناظرين . وقبيلة العزة التى يرأسها أبو شلال هى بطن من زبيد ، رهط الشاعر والفارس المشهور ، عمرو بن معديكرب الزبيدى ، وقد نحر فى يومه وليلته اكراما للوافدين نحواً من تسعين ذبيحة ، غير الدجاج والطيور إلى آخر مايؤنس الحفل مما ذكرته فى القريض .

حبس الغرام عليه صوب بيانه ... ونفى لذيذ النوم عن أجفانه
أسوان يرسل فى الظلام دموعه ... ويحدث الأشباح عن أشجانه
متبلبلا لاتستقر جنوبه ... فوق المضاجع من وجيب جنانه
قلق الخواطر كلما لاحت له ... بسامة بالأفق باح بشانه
نام الخلى ولم يذق طعم الكرى ... مستشفعا بالسهد فى سلوانه
يشكو لعين النجم وحشة روحه ... وتعبر الآهات عن وجدانه
فعل المبتل لج فى تسبيحه ... واسترجع الآيات من قرآنه
قد علم الطير الغرام فصفقت ... كفؤاده وتكلمت بلسانه

وأعار ذات الطوق بعض حنينه فتناوحت وتساجلت بحنـــانه
وسقى النمير لطافة فمشى بها متعطفا يهتز فى شطئانه
وكسا النسيم نحوله فسرى به متهاديا يروى الهوى لجنانه
فاحمر خد الورد من فرط الحيا وروى حديث الشوق عن نعمانه
وتضوع الفل الجميل بنشره وتعانق النسرين فى أغصانه
فمشى يجر الذيل فى أفيائها ويضم نفح الطيب فى أردانه
واستودع الغصن الرطيب من الأسى ما قد رواه النـــاى فى ألحانه
هذا المحب وهذه آلاؤه سقيا لحب جاء فى إبانه
كلف بمصر فما يعاب إذا شكا بدموعه مالم يطق ببيانه
سحرته بنت النيل فهو متيم لاتطفىء الآهات من نيرانه
لم يشفه عراف نجد من هوى والحاذقات السحر من نجرانه
كلا ولا يشفيه راقى بابل والعصبة الراقون من رهبانه
لو أن لى كعصا الكليم شفيته وغلبت فرعونا على سلطانه
يا بنت فرعون التى أما كفى ما أسبل الوطفان من أجفانه
هلا رثيت لدمعه وفؤاده فثنيت سيف اللحظ عن عدوانه
قدكنت أرفق فيه من مس الصبا من ذا الذى أغراك فى هجرانه
قسما بوالدك العزيز وصرحه والشامخات الغر من بنيانه
والسانحات على ملاعب نيـــله والساجعات على ذرا افنانه
قسما بواديك السعيد وحسنه والأخنس الجانى على كثبانه
ماحاد ذاك الصب عن شرع الهوى بل زاد إيمانا على إيمـــانه
أى الملاعب منك ينسى حسنها دنف بآرام الحمى وجنانه
فالحسن مرهون لدى أطلائه والحب موقوف على جيرانه
إنى ذكرتك وهى ذكرى شاعر صاغ القريض قلائدا لحسانه
وهب الجمال فؤاده فنشيده شعر أذاب القلب فى أوزانه
إنى ذكرتك وهى ذكرى شاعر هذا الربيع الطلق من ندمانه

إني ذكرتك وهي ذكرى شاعر ... تروى بنات الدوح عن هيمانه
يا مصر يا أم المكارم والوفا ... يامهد فاروق ورفعة شانه
يا منبت الآداب والعمران من ... عهد الفراعنة الألى لزمانه
أنبت كل متوج ألدهر من ... خدامه والسعد من أعوانه
رفع الأوائل من بنيك عمائرا ... أوفت على كسرى على إيوانه
وتفيأ الأسلام أكرم دوحه ... من سرحة الوادى وشم رعانه
إذ كان أزهرك الشريف ولم يزل ... أعلى منابره لمد أذانه
وحفلت بالفصحى فأينع عودها ... وجرى قريض الشعر فى ريانه
وغذوت للآمال أكرم فتية ... كالزهر غذاه الحيا بلبانه
من كل أروع يفتديك بوجده ... وبجهده بل يفتدى بجنانه
يافتية النيل السعيد حبوتكم ... ماقد أفاء الشعر من حسانه
مدحا كمدح النبي وآله ... فبكم غدوت اليوم من صنوانه
أذكيتم الوجد القديم وإنني ... لأحبكم والحب فى تبيانه
مافيكم الا كريم محسن ... والحمد كل الحمد فى إحسانه
أسديتم كف الولاء وعاقدت ... مصر العراق بنانها ببنانه
وحللتم دارا لعزة إنها ... دار يراها الضيف من أوطانه
فيرى ابن معد يكرب من نحاره ... ويرى أبا شلال من إخوانه
المطعم الأضياف صفو عشاره ... والمصطفى للصحب تحب دنانه
ويرى بنيه الغر آساد الشرى ... أدنى لداعى الضيف من عبدانه
ويرى بها القصاب يعقر صيده ... للماجدين الغر من إخوانه
ويرى زبيدا جمعت أحلافها ... من قيس عيلان الى عيلانه
حفلا لمصر ووفدها ووفائها ... والنيل من مصر الى سودانه

مصيص على آل بستانه